بتاريخ 07 جمادى الاول 1445
الاوامر

الجلسة 30

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمْ
الْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعَالَمِينْ وَصَلَى الله عَلَىٰ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينْ

لبّ مقالةِ المحقق الاصفهانيّ
يعتقد المحقق بأن مستهدَفَ الأشاعرة من الكلام النفسيّ هو أن النفس (الإنسانيّ أو الإلهيّ) تكتَنِف بجوفها صفةً أخرى غيرَ الإرادة، فلو عُدّت تلك الصفة من مقولة الوجود فإمكانيةُ وجود تلك الصفة متعقَّلةٌ إذ النفس الباطنيةُ تُولّد بداخلها تلك الصفة التي عبارة عن الكلام النفسيّ، إلا أن هذه النقطة لا تُجدي نفعاً للأشاعرة إذ إنهم يَرمُزون إلى إثبات الكلام النفسي الذي يُعدّ مدلولاً للكلام اللفظيّ، بينما لو اعتقدنا وجوده النوريّ أو أنه من مقولة الماهية، لانحصر الكلام النفسيّ ضمن الكيفيات النفسانية فقط وهي نفس الإرادة الباطنية.

و اللافت للأنظار هو أن المحققِ النائينيّ والاصفهانيّ و السيد البروجرويّ قد تقاربت و دنت جداً مقالتهم مع بعضٍ، قبالاً للشيخ الآخوند، و هذه واقعة فريدة من نوعها، حيث إن المحقق النائيني يصرّح:

لا ينبغي الإشكال في أنّ هناك وراء الإرادة أمر آخر (خلافاً للشيخ الآخوند) يكون هو المستتبعَ لحركة العضلات و يكون ذلك من أفعال النّفس، و إن شئت سمّه بحملة النّفس، أو حركة النّفس، أو تصدّى النّفس، و غير ذلك من التّعبيرات.

إكمال محاورة المحقق الاصفهانيّ
و أما استحالة مدلوليته (الكلام النفسيّ) للكلام اللفظي، فلأن المدلولية للكلام ليس إلا كونُ اللفظ واسطةً للانتقال من سماعه إليه، و هذا شأن الماهية، والوجود الحقيقي (نظير الكلام النفسيّ) ـ عينيا كان أو نوريا إدراكياً ـ غيرُ قابل للحصول في المدارك الإدراكية.

وبتحرير أحرى: إن تصوّر الماهية كالإنسان، يقود الذهنَ إلى معنى محدّد فهذا هو وظيفة المدلولية، وعليه، فالطلب الذي يعدّ من أفعال النفس لا قابليةَ لوضعه و جعله لهذا الكلام الصادر مثلاً، إذ الفعل ليس مصداقاً لذلك اللفظ بل هو مرآة له، فالكلام النفسي الذي لا يعدّ فعلاً من الأفعال لا يصبح مدلولاً للكلام اللفظيّ لأنه علم حضوريّ لا أهليةَ له للتصوّر لكي يوضَع لفظ للكلام النفسيّ، و نستعين لهذه النقطة من تصريحات المحقق الاصفهانيّ مسبقاً، حيث قال:

و نفس وجودها الحقيقي عين حضورها للنفس، بل هذا حال كل معلول بالنسبة إلى علته؛ حيث إن وجوده عين ارتباطه به، و هو أفضل ضروب العلم؛ إذ ليس العلم إلا حضورَ الشيء، و أيّ حضور أقوى من هذا الحضور؟ (فلا قابلية لوضع الكلام النفسي إذن) فتوهم انحصار موجودات عالم النفس في الكيفيات النفسانية بلا وجه، لما عرفت سابقا، فلا يعقل الوضع له (الكلام النفسيّ) و لا الانتقال باللفظ إليه، إلا بالوجه و العنوان (أي عنوان الفعل النفسيّ فقط) و مفروض الأشعري مدلوليته (الكلام النفسيّ) بنفسه للكلام اللفظيّ، لا بوجهه و عنوانه، هذا كله إذا كان الكلام على وجه يناسب علم الكلام.

و إن كان النزاع في مدلول الصيغة ـ كما هو المناسب لعلم الاصول ـ فالتحقيق: أن مدلول صيغة (افعل) و أشباهها ليس الطلب الانشائي، و لا الإرادة الانشائية، بل البعث المأخوذ على نحو المعنى الحرفي، و المفهوم الأدويّ، كما أشرنا إليه في أوائل التعليقة، و

سيجيء- ان شاء اللّه تعالى- عما قريب، و البعث الموجود بوجوده الإنشائي ليس من الطلب و الإرادة في شيء، و لا يوجب القول به إثبات صفة نفسانية أو فعل نفساني يكون مدلولا للكلام اللفظي، إلا بتوهم: أن الانشاء إيجاد أمر في النفس، و سيجيء تحقيق نحو وجود الأمر الإنشائي إن شاء اللّه تعالى[1].

و أما أنّ مدلول الصيغة هو البعث تقريبا، دون الإرادة الانشائية، فيشهد له الوجدان[2]، فإنّ المريد لفعل الغير، كما أنه قد يحرّكه و يحمله عليه تحريكا حقيقيا و حملا واقعيا، فيكون المراد ملحوظا بالاستقلال، و التحريك- الذي هو آلة إيجاده خارجا- ملحوظا بالتبع. كذلك قد ينزل هيئة (اضرب) منزلة التحريك الملحوظ بالتبع، فيكون تحريكا تنزيليا يقصد باللفظ ثبوته، و لذا لو لم يكن هناك لفظ لحرّكه خارجا بيده نحو مراده، لا أنه يظهر إرادته القلبية، مع أن تحقيق هذا الأمر ليس فيه فائدة اصولية.

---

[1] في التعليقة: 150 من هذا الجزء.

[2] قولنا:(فيشهد له الوجدان ... الخ). فإن الانسان بعد اشتياقه لفعل الغير الذي هو تحت اختياره يقوم بصدد تحصيله منه: إما بالبعث إليه، أو بايجاد الداعي له، و نحوهما، فيناسبه وضع الهيئة لمثل هذه الامور حتى تكون الهيئة بعثا تنزيليا أو جعلا للداعي تنزيلا، و أما إنشاء الإرادة مع تحقّق نفس الارادة، فهو أجنبي عن ذلك؛ لأنّ وجودها الواقعي حاصل، و مع ذلك يحتاج إلى توسّط أمر آخر، فكيف يتوسّط بينها و بين المراد إنشاء مفهوم الارادة؟ فتدبر، فإنه حقيق به(منه عفي عنه).